دور الأسرة في مواجهة مشكلات الطفل الموهوب ورعايته

The role of the family in confronting the problems of the gifted child and caring for him

أ/ نصيرة بن عباس
جامعة خميس مليانة، الجزائر
n.benabbas@univ-dbkm.dz

أ/ أم هاني فارس
جامعة خميس مليانة، الجزائر
o.fares@univ-dbkm.dz

ملخص:

تناولنا في هذه الورقة البحثية مختلف المشكلات التي يمكن أن يعاني منها بعض التلاميذ الموهوبين والمتفوقين دراسيا وأسباب ومنشأ هذه المشكلات حسب ما عرضه الباحثين وما توصلت إليه الدراسات العلمية. كما تناولنا أهمية دور الأسرة في مواجهة هذه المشكلات عند هذه من الفئة من التلاميذ وطرق التدخل المناسبة للتخفيف من آثار هذه المشكلات على قدراتهم المختلفة وروح الإبداع عندهم.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ التلاميذ الموهوبين والمتفوقين؛ أساليب الرعاية والتدخل.

Abstract:

This research paper addressed the various problems that some gifted and talented students may suffer from, taking into account the causes and origins of these problems according to the literary references and the findings of research evidence. It also sought to investigate the importance of the family's role in confronting these problems among this category of students and the appropriate intervention methods to mitigate the effects of these problems on their various abilities and their spirit of creativity.

Keywords: Family; Gifted and Talented Students; Care and Intervention Methods.

مقدمة:

يتميز الموهوبين بعدة قدرات استثنائية كالقدرات العقلية الإبداعية العالية والأداء الأكاديمي المتخصص والقدرات الفنية والقيادية بالإضافة إلى تميزهم بخصائص عقلية وانفعالية واجتماعية وسمات شخصية تجعلهم يختلفون عن غيرهم كما تختلف أيضا هذه الخصائص باختلاف أنماط الموهوبين. مما يجعل الكثير يعتقد بأن هذه الفئة لا تعاني من أي مشكلة حيث يبدو ظاهرا لعامة الناس حتى لأهاليهم أو معلميهم أن الموهوبين يتميزون فقط بسمات ايجابية تجعلهم متفوقون عن أقرانهم وخاصة نمط الناجح والمتعلم المستقل ذاتيا منهم، وليست لهم حاجات خاصة، لكن في الحقيقة أن هؤلاء الموهوبين يعانون من مشكلات عدة تمس جانب أو أكثر من حياتهم، كما أن لهم احتياجات خاصة مختلفة باختلاف أنماطهم، إذن فرغم كل السمات الايجابية لهؤلاء الأفراد فإنهم بحاجة إلى رعاية خاصة من طرف أسرهم ومعلميهم للتخفيف من المشكلات التي يعانون منها سواء كانت هذه المشكلات متعلقة بهم أو بأسرهم أو بمدارسهم. إذن فما هي المشكلات وما دور الأسرة في مواجهة هذه المشكلات؟

1. مشكلات الموهوبين:

1.1. مشكلات تتعلق بالموهوبين أنفسهم:

1.1.1. المحاسبة المفرطة والقاسية والدائمة للذات لدى بعض المتفوقين والموهوبين والرغبة المستمرة للوصول إلى المثالية، أو نشدان الكمال مما يؤدي إلى تكوين مفهوم الذات غير الواقعين والارتباط بالمثل العليا وتحقيق الوصول إلى الكمالية، الشعور بعدم الرضا من العمال التي يقومون بسببها لرغبتهم في تحقيق الأفضل، فهم في حالة بذل العمل الشاق المستمر، ويرون أنه لن تتحقق سعادتهم إلا بالوصول إلى ذلك المستوى من الكمال والذي يكون من الصعب الوصول إليه (تعوينات 2019، عن Piechuski2003). والرغبة بالوصول إلى الكمال الإجباري بسبب اضطرابا نفسيا وقلقا وضغوطا لا تنتهي لدى المتفوق والموهوب.
أن الإناث هن أكثر عرضة للكمالية وخاصة في المرحلة الثانوية حيث يرغبن في تحقيق مستويات عالية لأنفسهن، ويصبن بالخوف والقلق ويشعرن بتقدير أقل لأنفسهن عما كن

عليه في المراحل الدراسية السابقة فالإناث في هذه الصفة أكثر عرضة لنوبات القلق والاكتئاب.

2.1.1. عدم التوافق: حيث يشعر بعض المتفوقين والموهوبين بالعجز وعدم التوافق نتيجة لوجود تفاوت بين نمو الجوانب العقلية والجسمية، فالطفل المتفوق والموهوب المرتفع الأداء في النواحي الذهنية، أي يكون متفوقا على أقرانه عقليا لكن البعض منهم يظهر نمو غير متوازن في المهارات الحركية وخاصة الدقيقة، وظهور تفاوت بين المهارات الكتابية والمهارات اللغوية، حيث نجد الأطفال المتفوقين والموهوبين وفي أعمار مبكرة صعوبة في تزامن حركة أيديهم في الكتابة مع قدراتهم الذهنية المتسارعة. وقد أجريت دراسة لكل من كورنيل، كالاهان وليود (Carnell, Callahan, Liod, 1991) لمعرفة أثر الفجوة في الجوانب العقلية والجسمية وقد تم إجراء الدراسة على عينة قدرها 44طالبة تتراوح أعمارهم بين(13-17) سنة وقد التحقن ببرامج التسريع التعليمي بالجامعة، واتضح من الدراسة عدم التكيف وحالات الاكتئاب وعدم وجود الأصدقاء وضعف وتدني مفهوم الذات واضطراب في العلاقات الأسرية(تعوينات،2019).

إذن فالطفل الموهوب قد يعاني من الشعور بالغربة والعزلة وبالإحساس بعدم الانتماء في عالم مختلف عما كان ينتظره.

3.1.1. الشعور بالاضطراب العاطفي والوجداني لدى بعض المتفوقين والموهوبين ووجود المشاعر المتضاربة والمتعارضة نتيجة لتطور الجانب العقلي وتسارعه من الجانب العاطفي الانفعالي، وبالتالي عدم وجود التوازن بين النمو العقلي والنمو الانفعالي، فقد أكد (Baska, 1993) في تعوينات 2019، أهمية الاهتمام بهذه؟ أو الفجوة التي تحدث، وتطور نمو الجانب العقلي الذي يجعله يتفوق في أمور تتعلق بالقدرات العقلية وحل المشكلات كأنه راشد، بينما هو في الواقع مازال طفلا يحتاج الاحتضان والحب والحنان والعطف والرعاية والاهتمام.

4.1.1. شعور بعض المتفوقين والموهوبين بالاختلاف مما يدفعهم لعدم التكيف والشعور بالاستياء وعدم الانسجام حيث يرى الموهوب نفسه متفوق أو متميز عن أقرانه في نواحي عديدة، فنجد أن الموهوب يتفوق على أقرانه من الناحية العقلية، والعاديين لا ينسجمون معه من الناحية الاجتماعية والشخصية، لهذا يشعر بالغربة لاختلاف الاهتمامات والمواهب والخصائص. (تعوينات.2019)

2.1. مشكلات تتعلق بالأسرة:

1.2.1. ويأتي هذا النوع من المشكلات من **سلبية موقف الأبوين** من الطفل الموهوب وتجاهلهم له وفقدان الثقة بقدراته في الاعتماد على النفس وحل المشكلات التي تواجهه للامبالاة اتجاه موهبته أو العكس حيث يبالغ الآباء بالمديح والثناء ويدفعون أبناءهم دفعا لممارسة بعض المسائل العقلية، مما يثقل كامل الطفل ويفسد عليه نموه الطبيعي لأنهم لا يعرفون أن نمو الطفل الاجتماعي والعاطفي قد لا يكون على مستوى نموه العقلي (أبو اسعد، 2013). وعلى الأسرة أن تعرف من أي نمط من أنماط الموهوبين هو ابنها وتتعرف على خصائصه والمشكلات التي يمكن أن تواجهه.

2.2.1. انفعالات سلبية:

حيث تظهر على بعض المتفوقين والموهوبين مشاعر الغضب والاستياء من تصرف الآخرين وفرض الآراء عليهم، مما يؤدي إلى الشعور بالقلق والتوتر وعدم الرضا بسبب ضغوط الآخرين منهم الأسرة.

فنجد الوالدين يقومان بالضغط على ابنهما الموهوب ويفرضان عليه ما يرغبان هما به (والانقياد والمسايرة الاجتماعية ليست من سمات وخصائص الموهوبين) مثل اختيار التخصص أو الرياضة أو الأصدقاء مثلا فنجد الموهوب يتشبث برأيه لأنه لا يحب مسايرة الآخرين ولا يحب النقد لأنه يثق بنفسه ومعلوماته.

كما أن عدم فهم الأسرة وجهلها في التعامل مع الموهوب الذي يحتاج إلا رعاية خاصة وأساليب خاصة في التعامل يمكن أن يؤدي إلى عدم تنمية الموهبة عند الطفل وفقدان دافعيته وعدم فهم ذاته وما يملك من قدرات. فللأسرة دور كبير في صقل المواهب عند أبنائها

3.1. مشكلات تتعلق بالمدرسة:

1.3.1. يشعر الموهوبون والمتفوقون من إحباط بعدم مراعاة خصائصهم الذهنية والانفعالية والذي يؤدي إلى ظهور مشكلة تدني التحصيل في بعض أو كل المواد الدراسية عند البعض وهذا رغم ما لديهم من قدرات ومواهب، وقد يعود هذا التدني في التحصيل إلى انخفاض الحافز والدافع لمتابعة الدراسة(Rimm,1986 في تعوينات 2019) وهم يقابلون هذه الأعمال الروتينية ومناهج وطرق التدريس غير الملائمة بالإهمال وعدم الانتباه في الفصل (Passow, 1982) وقد أورد وايتمور(Whitmore, 1980) العديد من الخصائص السلبية والايجابية والتي يمكن أن تظهر على المتفوقين والموهوبين منخفضي التحصيل.

2.3.1. **شعور بعض المتفوقين والموهوبين بالملل وعدم الرغبة في متابعة الدروس بالفصل الدراسي**، لسهولة تلك الموضوعات والمواد وقصورها في الوصول لمستوى قدراتهم الذهنية، وقد تظهر لديهم بعض السلوكيات غير الملائمة في الفصل لعدم اشباع الجوانب العقلية والمعرفية والوجدانية، بفقد المتفوق والموهوب الحماس والتحدي نتيجة الأعمال الروتينية المتكررة المطلوب القيام بها في الفصل الدراسي (Webb, Mackstrouth , Tolan, 1982) عن تعوينات 2019.

ولأن المناهج الدراسية مصممة عموما للتلاميذ المتوسطين لذا لا تلبي طموحات التلميذ المتفوق والموهوب ذوي القدرات العقلية والمعرفية العالية، وهي تخلو من الإثارة والتحدي.

3.3.1. **يصاب المتفوق والموهوب بخيبة أمل وانطواء بسبب الكثير من الأمور في المدرسة** منها تأخر المدرسة أو خطأها في تحديد مستوى قدرات التفوق العقلي ومعاقبة السلوك الاستكشافي لدى الموهوب، والافتقار إلى المعلم الجيد الذي يعرف خصائص الموهوب ويقدر على تشخيص قدراته واكتشافها في الوقت المناسب واستهانة المعلم بالموهوب ومعاملته من غير اكتراث، ولا يتحمل أساليب وطرق تعليمية مناسبة للموهوب وعدم معرفته لاحتياجاته. وهذا يمكن أن يسبب في تدني التحصيل خاصة عند بعض الأنماط من الموهوبين منهم الانسحابيون.

4.3.1. **يواجه المتفوقون والموهوبون صعوبات في توافقهم مع الآخرين كالشعور بالعزلة والوحدة والانطواء** وفي تنمية مفهوم موجب عن ذواتهم وهذا نتيجة للاختلاف الملحوظ في أفكارهم وقيمهم ومعاييرهم الخاصة واهتماماتهم عن أقرانهم العاديين والمحيطين بهم، ولا يجدون أصدقاء يشاركونهم ميولهم ومواهبهم. بالإضافة إلى ما يمارسه عليهم الآباء والمعلمون من ضغوط لغرض الطاعة والامتثال للضوابط والمعايير.

كما أنهم عرضة للصراع النفسي بين أن يعبروا عن أفكارهم الإبداعية الفريدة ويمارسون اهتماماتهم المتنوعة بحرية أو يكتموا هذه الأفكار ويضحوا باستعداداتهم ومواهبهم من أجل مسايرة الآخرين والحصول على رضاهم وهو ما يبدد طاقاتهم النفسية ويؤدي إلى الانسحاب والاغتراب والاكتئاب والتفكير الانتحاري

(أبو أسعد، 2018).

يمكن لهذه المشكلات كلها سواء المتعلقة بالموهوب أو الأسرة أو المتعلقة بالمدرسة أن تؤدي الى تدني التحصيل عند الطفل الموهوب وتؤخر عملية التعلم عنده وابتعاده عن المدرسة وضياع الموهبة وعدم استغلالها لبناء وتطور المجتمع لذا على كل القائمين على هذا الموهوب التدخل لتدارك الوضع.

2. كيف يمكن للأسرة أن تتدخل لمواجهة مشكلات الموهوب ورعايته؟

يجب على الأسرة التعرف على جميع خصائص طفلها الموهوب والى أي نمط من أنماط الموهوبين هو من أجل التزود بمعلومات تساعدهم في فهمه أكثر وتلبية حاجاته المختلفة. وبحكم التفاعل اليومي بين الأسرة وابنها الموهوب يمكن التعرف على كل جوانب التفوق عنده للتمكن من توفير كل الإمكانيات اللازمة.

للوالدين دور كبير في تنمية الموهبة عند أبنائهم، فالأسلوب الأمثل يقوم على **التماسك والدفء والقبول والحرية**، وكذلك لابد أن يعمل الآباء على رغبات أبنائهم الموهوبين وإعطائهم الفرصة لكي يشعروا بالثقة بأنفسهم وفي شخصياتهم، كما أن على الآباء فهم **المتطلبات السيكولوجية** لأطفالهم، وإتاحة بيت أفضل لهم للتعلم الأمثل حتى يعطوا الفرصة لمواهبهم أن تظهر، ومن ثم يستطيعون أن يوفروا لهم كل وسائل الرعاية والاهتمام.(تعوينات،2019) يبدأ دور الأسرة مع طفلهم منذ ظهور بدايات الموهبة لديه، بل أن الأسرة تساهم **في اكتشاف هذه الموهبة** من خلال ملاحظة مظاهر التميز لدى طفلهما ومحاولة الأسرة تصميم أنشطة ومواقف تتيح الفرص لإبراز المواهب عند الطفل واكتشافها وبعد ذلك تقوم بالعمل على **تشجيع الموهبة** وعدم كبسها، وتتبع في ذلك أساليب عدة منها الثواب والعقاب والتشجيع على القراءة والاطلاع، وفتح مجالات التميز أمامه.

الأسرة عند رعايتها للطفل الموهوب تحتاج إلى مضاعفة مجهوداتها نحو الوقوف على **معرفة أهم المشكلات** والصعوبات التي قد تواجه طفلها الموهوب للعمل على إزالتها حتى تتيح له الفرصة لكي يمارس هواياته ومواهب دون أية قيود، ولابد أن تتوافر في الأسرة مجموعة من المقومات تساعدها في توفير الرعاية لهذا الموهوب منها **توفير الحب والأمان وبعث الطمأنينة في النفس**. وتوافر مستوى اقتصادي واجتماعي ثقافي مناسبان (رغم أن هناك بعض الأسر فقيرة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لكنها وفرت لأولادها الحب والأمان والذي جعلهم موهوبين ومتفوقين). **وإحاطة الطفل بكثير من المثيرات** ذات العلاقة بمجالات

التفكير التي تعيه على استغلال قدراته العقلية الكامنة كذلك تتقبل الأسرة الطفل الموهوب وتعامله باتزان دون مبالغة في قدراته أو السخرية منه. (تعوينات، 2019).

- تلعب الأسرة دورا كبير في رعاية الموهوب يبدأ هذا الدور في الكشف (اكتشاف) عن الموهبة عند الطفل حيث تتعاون مع كل من المدرسة والمعلم بإعطائه المعلومات الكافية حول طفلها، كما تتعاون مع الأخصائي النفسي أيضا. وعلى الأولياء منذ المراحل الأولى من تطور الطفل التحلي بالصبر أمام الأسئلة الكثيرة التي يطرحا الموهوب باستمرار وألا تتذمر من إلحاحه المستر لمعرفة الكثير من الأشياء لأن هذا من السمات الأولى التي تدل على قوة قدرته على التفكير.
- يستمر دور الأسرة بعدها في رعاية الموهوب بتعليمه وتوفير كل ما يساعد طفلها على التعلم بعد معرفتها بالمجال الذي هو متفوق فيه (رياضيات، علوم، لغات، رسم، رياضة قراءة كتابة...إلخ). وتزوده بالوسائل التعليمية والكتب والموسوعات وكل ما له علاقة باهتماماته أو موهبته.

-كما أن معاملة الموهوب من طرف الأسرة يجب أن تتسم **بالحب والطمأنينة**، ومساعدة طفلهم الموهوب على تحديد أهدافه والتي تكون في مستوى الطفل ولا يفرضون عليهم ما يحبون هم وخاصة في المراحل الدراسية الثانوية أو العليا (مثل اختيار التخصص مثلا) واحترام ميوله ورغباته لكيلا تعيق طموحاته، كما أن على الأسرة الاهتمام بالصحة العامة للطفل وتغذيته.

وخلال معاملة الأسرة مع ابنها يجب أن تدرك مشكلاته وخاصة تلك المتعلقة بالفجوة التي بين نموه العقلي ونموه الاجتماعي والعاطفي، وتساعد طفلها على السعي نحو التميز لا الكمال(لا تضع توقعات عالية).لأنه إذا لم يصل الموهوب إلى المستوى الذي وضعه لنفسه ممكن أن يسبب له هذا ضغطا نفسيا لذا على الأسرة أن لا تضع لأطفالها الموهوبين أهدافا لا يمكنه أن يحققها وأن تضع لهم مستوى معين من الانجاز يمكن الوصول إليه، ولا تلوم الأسرة طفلها الموهوب إذا لم يصل إلى المستوى المطلوب، بل تساعده على وضع أهداف

واقعية يمكنه تحقيقها بالإمكانات التي عنده وتشجعه لينجح في مجالات أخرى أو فرص أخرى. وتفهمه أنه لا ضرر في التعرض للفشل وأن يعتبر الفشل خبرة يتعلم منها ليحقق النجاح فيما بعد.

- تلعب الأسرة أيضا دورا في تنمية إمكانيات طفلها الموهوب كذلك بتوفير الظروف المناسبة لممارسة هواياته وتشجيعه على التعلم وتوفير له إمكانية اكتشاف كل ما هو موجود في الطبيعة، وتستثمر في كل القدرات التي يتمتع بها.
- عدم رفض الوالدين لابنهما الموهوب بسبب تدني تحصيله الدراسي، وتعرف أنه ليس كل موهوب يجب أن يتفوق دراسيا وتعرف أن هناك أسبابا تمنعه من التحصيل الجيد حيث توجد هذه المشكلة عند بعض الأنماط من الموهوبين، ودون أن تنسى أن هناك أسباب تعود إلى المشكلات التي يمكن أن يعاني منها المذكورة سابقا والتي تعود إلى المدرسة.
- الأسرة لا يجب أن تعتمد على المدرسة العادية وحدها في تعليم وتنمية موهبة ابنها بسبب عدم توافق مناهجا وطرق تدريسها مع طموحات هذا الموهوب كما أشرنا إليه سابقا، بل عليها المساعدة في تربية هذه الموهبة وتعمل مع المدرسة وتتيح له كل الإمكانات.
- يجب على الأسرة أن تعرف أن الموهبة يمكن أن تصاحبه عدة مشكلات مثل فرط الحركة وطيف التوحد المعروف بأسبرجر وصعوبات في التعلم لذا يجب عليها أن تكون على دراية بأن الموهبة بخصائص ابنها.
- يجب على الأسرة أن تعرف أن الموهبة ليست فقط ذكاء وتحصيل مرتفع قدرات عقلية عالية وإبداع، بل الموهبة أيضاً تتكون من عوامل شخصية واجتماعية وثقافية وبيئية. هذه العوامل جميعها تعمل بطريقة مترابطة ومتفاعلة من أجل تطور الأداء الموهوب لدى أبنائنا.

لكن ربما يبقى هذا الدور الذي تلعبه الأسرة في رعاية ابنها الموهوب محدودا بسبب الوضع الاقتصادي أو الثقافي للوالدين الذي يعيق فهم الأسرة لموهبة ابنها وحاجاته وعدم قدرتها على توفير الإمكانيات اللازمة لتنمية قدراته المختلفة.

قائمة المراجع:

1. أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف(2018) إرشاد الموهوبين والمتفوقين ط3. عمان، دار المسيرة الأردن.
2. العزة، سعيد حسني(2014): **إرشاد الموهوبين والمتفوقين**، ط4، عمان، دار الثقافة.
3. بطرس، حافظ(2010): **تكييف المناهج للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة**، ط1، دار المسيرة، الأردن.
4. تعوينات علي (2019): **علم النفس لذوي الاحتياجات الخاصة الخصائص والتدخل من اجل التكفل**، كنوز الحكمة للنشر، الجزائر.
5. https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-0-387-74401-8_4 .6

تم الاسترجاع يوم 1 أكتوبر 2023 على الساعة 22:00